Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 3 | No. 8 | Page 313 – 334 | 2024
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

حمام ثلا البُخاري في مدينة ثلا اليمنية دراسة أثرية معمارية

Steam bath in Thula city Republic of Yemen Architectural archaeological study

رندا خميس أحمد المعيضي

باحثة – قسم الآثار والسياحة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة صنعاء– اليمن

Randa Khamis Ahmed Al-Moaidi

Researcher - Department of Archeology and Tourism
Faculty of Arts and Humanities
Sana'a University -Yemen

الملخص:

تُعد دراسة المنشآت الصحية من الدراسات الأثرية والمعمارية المهمة بوصفها جزءًا من التراث المعماري للمدينة، ويمكن اعتبار وجودها تميزًا للمدينة عن القرية كونها تشكل عنصرًا مهمًا في التكوين العمراني ومن المظاهر الحضارية للمدينة، ومن هذه المنشآت حمامات البخار التي تبنى مستقلة سواء كانت مفردة أو ملحقة بمنشأة دينية، واعتبارًا بأهمية هذا النوع من المنشآت توجهت الدراسة إلى دراسة حمام ثلا البخاري ودراسته دراسة آثارية معمارية، وتكمن أهمية الدراسة في كونه الحمام الوحيد في المدينة منذ إنشاؤه إلى يومنا الحالي، ويأتي أهالي القرى والمناطق المجاورة للاستفادة من خدماته، ويعد من الحمامات المشتركة، فقد خصصت أيام معينة للنساء وأخرى للرجال، وقد عرفت العمارة الإسلامية نوع الحمامات المشتركة وتخصص فيها فترة ما قبل الظهر للرجال وفترة ما بعد الظهر للنساء[1]، وعلى الرغم من أهميته التاريخية وكذلك الوظيفية لم يحظَ بدراسة أثرية معمارية موثقة عدا ما قامت به الباحثة الفرنسية "لوسين"[2] بحصر بعض المنشآت في مدينة ثلا، إلا أن دراستها لم تتبع المنهج الوصفي المعماري السليم؛ لذا اهتمت الدراسة بالوصف المعماري لجميع الأقسام الخدمية للحمام من قاعات وملحقات وتصحيح جميع الأخطاء التي ذكرتها "لوسين"، كما اهتمت الدراسة بمعرفة مدى التزام المعمار بتنفيذ الشروط المعمارية في أسلوب الإنشاء للحمام وتوزيع ملحقاته الخدمية، ومقارنة تخطيطه المعماري ووحداته مع الحمامات المنتشرة في العالم الإسلامي أو العصور السابقة للإسلام التي ارتبطت واشتركت جميعها بقاسم مشترك في وجود ثلاث قاعات رئيسة للحمام يتجه لها المستحم بالتدريج، وذلك في سبيل الوصول إلى المميزات المعمارية الخاصة به.

وللإجابة عن هذه التساؤلات السابقة تنهج الدراسة إلى الجانب النظري من خلال الزيارات الميدانية التي تساعد الدراسة في المنهج الوصفي والتوثيقي، بالإضافة إلى المنهج التحليلي والمقارنة، لإعطاء دراسة واضحة عن حمام البخار كأحد المرافق الخدمية الصحية في مدينة ثلا.

كلمات مفتاحية: مدينة ثلا، الحمام البخاري، التخطيط المعماري، العناصر المعمارية.

Abstract:

The study of health facilities is one of the important archaeological and architectural studies as part of the architectural heritage of the city, and its presence can be considered a distinction for the city from the village as it constitutes an important element in the urban formation and cultural manifestations of the city, and among these facilities are saunas, which are built independently, whether single or attached to a religious facility, and considering the importance of this type of facilities, the research was directed to the study of the steam bath and study an architectural archaeological study, and the importance of the study lies in being the only bathroom in the city since its establishment to the present day, and the people of villages and neighboring areas come to benefit from its services, and it is one of the shared bathrooms allocated certain days for women and others for men, and Islamic architecture has known the type of shared bathrooms and specializes in the afternoon for men and the afternoon for

[1] - كان النظام في هذه الفترة عندما يكون الحمام مقتصرًا على استقبال النساء، يعلق منديل أو قطعة قماش من الكتان عند مدخله فلا يطأ الرجال عتبته قط، ويكون عمال الحمام قد غادروا الحمام قبل فترة بسيطة وحلت العاملات محلهم. خالد عزب، فقه العمارة الإسلامية، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1997م، ص 89.

[2] - Lucien Golvin, THULA ARCHITECTUTE ET URBANISME D'une cite' De Haute Montagne En Re'publiqe Arabe Du YE'MEN, Editions Recherche sur les Civilisations, Paris.1984.

women[1], Despite its historical as well as functional importance, it did not receive a documented archaeological study except for what was done by the French researcher Lucien[2] to limit some facilities in the city of Thala, but her study did not follow the proper architectural descriptive approach, and the study was interested in the architectural description of all service sections of the bathroom from halls and accessories and correcting all the errors mentioned by Lucine, and the study was also interested in knowing the extent of the architect's commitment to implementing the architectural conditions in the style of construction of the bathroom and the distribution of its service accessories, and comparing its planning The architect and its units with the baths spread in the Islamic world or pre-Islamic eras, which were all associated and shared a common denominator in the presence of three main halls of the bath, to which the bather gradually turns, in order to reach his architectural features. To answer these previous questions, the study approaches the theoretical side through field visits that help the study in the descriptive and documentary approach, in addition to the analytical and comparative approach, to give a clear study on the steam bath as one of the health service facilities in the city of Thula.
Keywords: Thula City, Steam Bath, Architectural Planning, Architectural Elements.

المقدمة:

الحمَّام بتشديد الميم هي العين الحارة التي يستشفى بها، وحمَّمت الماء سخنته، والحميم الماء الحار[5] ومنه قوله تعالى: ﴿وسُقوا ماءً حميمًا﴾[6]، والحمام هو المكان الذي يقصده الناس للاغتسال في الماء الحار، ثم اتسع استعمال اللفظ للاغتسال بأي ماء لغرض النظافة والطهارة، وقد أولى الدين الإسلامي اهتمامًا كبيرًا في النظافة والطهارة بوجه عام، وفي نظافة البدن كشرط مهم لطهارة الروح، وأوجبها أحكامًا شرطية واجبة لتأدية الكثير من الفروض والشعائر كالصلاة، وتلاوة القرآن، ومناسك الحج والعمرة، وغيرها، فسنها وأكد العناية بالطهارة، وأبرز قيمتها الصحية والروحية[7].

وتعددت الآراء حول أصالة وتأثر الحمامات في العصر الإسلامي بالحمامات في الحضارات الإغريقية أو الرومانية أو السورية القديمة؛ نظرًا لإقبال الكثير من الشعوب المتحضرة على بنائها وجعلها في مقدمة المنشآت المعمارية التي استحوذت على اهتمامهم، وتعود أصول بناء الحمامات إلى النماذج الأولى التي أقيمت على سواحل بحر إيجة، وقد حدد تاريخ تقريبي لتلك البدايات يتراوح بين 3000–1200 قبل الميلاد[8]، ويُعد الرومان أصحاب الريادة في اكتشاف التقنية العالية التي أصبح يعمل بها الحمام البخاري منذ ذلك الوقت وحتى الآن[9].

وفي العمارة الإسلامية يُعد الحمام كفكرة نموذجًا معماريًا دخيلًا، وذلك بعد حركة الفتوحات الإسلامية وتوسع رقعة الإسلام، واطلاع المسلمين على ثقافات البلدان المفتوحة وأحوال عمرانها، مما تبنى بذلك فكرة

[1] THE SYSTEM WAS WHEN THE BATHROOM WAS LIMITED TO RECEIVING WOMEN, A HANDKERCHIEF OR A PIECE OF LINEN CLOTH WAS HUNG AT THE ENTRANCE SO THAT MEN NEVER SET FOOT ON ITS THRESHOLD, AND THE BATHROOM WORKERS HAD LEFT THE BATHROOM A SHORT TIME AGO AND THE WORKERS REPLACED THEM, KHALED AZAB, JURISPRUDENCE OF ISLAMIC ARCHITECTURE, UNIVERSITIES PUBLISHING HOUSE, CAIRO, 1997, P. 89.

[2] -Lucien Golvin, THULA ARCHITECTUTE ET URBANISME D'une cite' De Haute Montagne En Re'publiqe Arabe Du YE'MEN, Editions Recherche sur les Civilisations, Paris.1984.

[5] - أحمد بن محمد الحيمي الكوكباني، حدائق النمام في الكلام على ما يتعلق بالحمام، تحقيق: عبد الله الحبشي، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 1986م، ص 23.

[6]- سورة محمد، الآية 15.

[7] - منظمة العواصم والمدن الإسلامية، صنعاء أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة، مركز الطاهر للاستشارات الهندسية، جدة، 2005م، ص 243.

[8] - محمد غربال، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1959م، ص735.

[9] - باسيليو بابون مالدونادو، العمارة الأندلسية عمارة المياه، تحقيق: علي إبراهيم علي المنوفي، تقديم: محمد حمزة إسماعيل الحداد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008م، ص327.

الحمام بتخطيطه الروماني، وأدخلوه إلى العمارة الإسلامية، وشيدت الحمامات مباشرةً بعد حركة الفتوحات الإسلامية، وأول حمام عربي إسلامي كُشف عنه في مدينة الكوفة، فقد وجدت بها بقايا حمامات عامة في قسمها الشمالي الغربي بجانب المسجد ودار الإمارة[10]، وأيضًا حوت مدينة الفسطاط على حمامات عامة عند بنائها على يد عمرو بن العاص عام (21هـ/641م)، فقد وجدت بها بقايا حمام صغير يعود إلى تلك الفترة أطلق عليه "الفأر"[11]؛ نظرًا لصغر حجمه مقارنة مع الحمامات الرومانية[12]، ثم توالى تشييد الحمامات في كل المدن الإسلامية التي بناها المسلمون، وأصبحت من مرافق الحياة العامة المهمة[13].

ويمكننا وضع قاسم مشترك هو وجود الوحدات الأساسية المكونة للحمام وهي القاعة الباردة والقاعة الدافئة والقاعة الساخنة، وكانت كل حضارة تضيف وحدات تتناسب مع قدراتها وحاجاتها سواء كانت هذه الإضافة ترفيهية أو ثقافية، كالملاعب وصالات الرياضة والمطاعم، أو قاعات للمحاضرات العامة أو للمطالعة، فكثير من الحضارات السابقة للإسلام اتخذت الحمامات مقياسًا لتحضر الشعوب وازدهار الدول[14]، إلا أن الحمامات في العصور الإسلامية اختلفت عن سابقتها، فقد خضعت إلى التقاليد والعادات، وما تمليه الشريعة الإسلامية، لا سيما فيما يتعلق بالفصل بين أقسام النساء والرجال، وإنشاء الخلوات الصغيرة، بالإضافة إلى العناية بطهارة الماء المستخدم في الحمام[15].

ونظرًا لأهمية هذه المنشآت نجد عددًا من المؤلفات التي تناولت الجوانب الفقهية والدينية، أو الصحية والطبية، أو تلك التي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالعمارة والبنيان[16].

وساعد في انتشار إنشاء الحمامات في العصر الإسلامي حتى أصبحت مؤسسات ذات أهمية اقتصادية واجتماعية فاعلة، عدة عوامل، منها:

- أهميتها في أمر الحاجة إليها بالنظافة والطهارة.
- أنها مؤسسات تدر على أصحابها أرباحًا يومية، لكثرة الطلب عليها من عامة الناس، لعدم وجود مثل هذه الحمامات داخل منازلهم، بحيث تتطلب ميزانية خاصة من الصعب توفرها[17].
- أن الحمام في كثير من المواقع يكون مجاورًا للمسجد ومرتبطًا به ويوقف عليه ويسمى باسمه، وأمثلتها كثيرة في مدن اليمن والمدن

[10] - زينب صادق علي السمكري، سومر، المؤسسة العامة للآثار، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، المجلد 44، الجزء 1-2، 1985-1986م، ص141-142.

[11] - إبراهيم بن محمد بن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، مطبعة الأميرية: مصر، 1894م، ج4، ص 248.

[12] - عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م، 85.

[13] - خالد عزب، فقه العمارة مرجع سابق، ص87.

[14] - محمد غربال، الموسوعة العربية، مرجع سابق، ص735.

[15] - محمد عبد الستار عثمان، فقه عمارة الحمامات في العصر العثماني، دراسة تطبيقية على ثلاثة من حمامات في صعيد مصر، أعمال المؤتمر العالمي الرابع لمدونة الآثار العثمانية حول التأثيرات الأوروبية على العمارة العثمانية وآليات الحفظ والترميم، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، آب، 2001م، ص 246، وسعدي إبراهيم دارجي، أثر الحمامات في الحياة العامة في المدينة العربية الإسلامية وانعكاساتها على الواقع الصحي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، المجلد 18، العدد 2، حزيران 2021، ص 1113.

[16] - انظر: إبراهيم محمد يوسف الفايز، البناء وأحكامه في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1985، وأحمد الكوكباني، حدائق النمام، مرجع سابق، وعبد الرؤوف المناوي، النزهة الزهية في أحكام الحمام الشرعية والطبية، تحقيق: عبدالحميد صالح حمدان، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1987م، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي ابن الرامي البنّاء، الإعلان بأحكام البنيان، تحقيق: فريد بن سلمان، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999م، ومحمد عثمان، فقه عمارة الحمامات، مرجع سابق.

[17] - محمد عثمان، مرجع سابق، ص 265، ويحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة (الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي) سلسلة عالم المعرفة، العدد 304، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو، 2004م، ص38.

الإسلامية الأخرى، ومنها موضوع الدراسة، فقد أنشأ ابن الهادي[18] قبته في مدينة ثلا، وجوارها الحمام كما في اللوحة (1)، وجعل ريع الحمام لصالح خدمة القبة.

- أن وظيفة الحمام لم تقتصر على الاغتسال والنظافة، بل تعدتها إلى الاستطباب والمعالجة من الأمراض[19] والاستجمام، وإقامة بعض المناسبات، وتعد أماكن لالتقاء الناس باختلاف طبقاتهم وثقافتهم[20].
- أن الحمام اكتسب أهمية كبيرة وصار من جملة سبعة أشياء، ولذلك أكد العلماء ضرورة وجود الحمامات في المدينة، جمعها الكوكباني في الأبيات الآتية:

المصر في صحة التجميع مشترط
فاسمع حقيقة ما يحويه تفصيلًا
والٍ وقاضٍ طبيب جامع وكذا
سوقٌ ونهرٌ وحمامٌ كما قيلا[21]

- أن وجود الحمام لا يقتصر على النظافة والتطهر فحسب بل خدم العديد من المناسبات والعادات والتقاليد الاجتماعية[22].

ونشير هنا إلى أن مدينة ثلا من المدن اليمنية التي تعطي نموذجًا للمدن الإسلامية التي توفرت فيها شروط المدينة التي لخصها الكوكباني بوجود والٍ وقاضي وطبيب وجامع وسوق وحمام، ومن ذلك فإن مدينة ثلا ذات أهمية كونها تطورت بعد إقامتها خلال العصر الحميري، وحافظت على استمراريتها إلى يومنا الحالي، وموقعها ضمن مدن المرتفعات الجبلية الواقعة على ربوة مربعة الشكل في الشمال الغربي لمدينة صنعاء وتبعد عنها (50) كيلو متر تقريبًا، وهذا كان سببًا في أن تتجه إليها أنظار من حكم اليمن قديمًا أو خلال العصر الإسلامي للسيطرة عليها، وأدت مدينة ثلا بذلك دورًا مهمًا في تاريخ اليمن وكان أهمها فترة الإمام عبدالله بن حمزة[23] والإمام المطهر[24]، فقد كانت عاصمة للدولة الزيدية وملاذًا آمنًا للأئمة الزيديين على فترات متلاحقة، كما هو الحال مع الإمام محمد بن الهادي الذي يعود إلى فترة وجوده في مدينة ثلا إنشاء حمام ثلا موضوع الدراسة، ويقع بجوار قبة ابن الهادي وجعل ريعه لصالح القبة، مما شرع إلى إنشاء عدد من الحمامات في المدن اليمنية الأخرى وجعل ريعها لصالح المساجد، فنلاحظ في مدينة صنعاء أن حمام الطواشي أُوقف لمسجد الطواشي، وحمام الميدان

---

18 - الإمام محمد بن الهادي بن المؤيد بالله يحيى بن حمزة، لم يترجم له أحد من المؤرخين، نشأ في مدينة حوث، وله معرفة بكثير من العلوم، واشتغل بالتصوف، ثم قدِم إلى ثُلا فسكنها، وعمّر فيها قبته، وتوفي عام (849هـ/1445م).

19 - أحمد الكوكباني، حدائق النمام، مرجع سابق، ص23-13، وعامر عجاج حميد، ومحمد عبيس حميد الطائي، الحمامات الإسلامية بين الفقه والمجتمع، دورية كان التاريخية، القاهرة، السنة الثالثة عشرة، العدد 48، يونيو 2020م، ص4.

20 - سعدي دارجي، أثر الحمامات، مرجع سابق، ص1111-1118، ومحمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، مرجع سابق، ص248، ورولى رفعت أبو خاطر، الحمامات التقليدية ضمن النسيج العمراني للمدينة الإسلامية دراسة مقارنة في عدة مدن متوسطية، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مقال إلكتروني في 30 ديسمبر 2016م، رابط المقال: http://journals.openedition.org/insaniyat/14693، وعامر حميد ومحمد الطائي، الحمامات الإسلامية، مرجع سابق، ص42-56.

21 - أحمد الكوكباني، حدائق النمام، مرجع سابق، ص13.

22 - منها مناسبة الزواج يوم الحناء، والزفة يقصده العريس مع بعض رفاقه، ويقضون فيه النهار، كما ارتبط بالنساء في الأعراس والولادة.

23 - هو الإمام عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة، وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، دعوته كانت عام (583هـ)، وكان في صراع دائم مع الدولة الأيوبية، وتوفي عام (614هـ). محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن، مطبعة النصر الناصرية، تعز، 1952م، ج1، ص108-113.

24 - هو الإمام المطهر بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى، استولى على العديد من المعاقل اليمنية ومدنها بعد وفاة والده عام (965هـ)، وجرت العديد من الحروب بينه وبين العثمانيين، وتوفي عام (980هـ). محمد بن محمد بن يحيى زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، تقديم: محمد زينهم محمد عرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1998م، ص119.

أُوقف لخدمة قبة البكيرية، أما في مدينة ذمار فقد أُوقف الحمام الكبير للجامع الكبير، وأما في مدينة تعز فقد أنشئ حمام المظفر لخدمة جامع المظفر[25].

أهمية الموضوع وسبب الاختيار:

يعد الحمام البخاري في مدينة ثلا من المعالم الأثرية المهمة في مدينة ثلا؛ إذ يعد أحد عناصر التكوين الحضاري المعماري للمدينة؛ لأنه حمام البخار الوحيد في المنطقة ويرتاده الناس من مدينة ثلا والمناطق المجاورة منذ فترة الإنشاء إلى يومنا الحالي، ولم تدرسه أي دراسة أثرية معمارية سليمة، وإنما تطرقت إليه الباحثة الفرنسية "لوسين" في دراستها لمدينة ثلا، لكنها لم تدرسه دراسة وصفية شاملة.

أهداف الدراسة:

- توثيق حمام ثلا البخاري قبل تعرضه لتعديلات تفقده قيمته المعمارية، لا سيما وأنه تعرض لبعض التعديلات مسبقًا.
- معرفة مدى اتباع حمام ثلا البخاري للأحكام الفقهية والإسلامية في إنشاء مثل هذا النوع من المنشآت.
- مقارنة الوحدات المعمارية مع نظيراتها مع حمامات البخار في المدن الإسلامية، واستخلاص المميزات المعمارية في الحمام البخاري في ثلا.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الأثري المعتمد على الوصف والتوثيق والتحليل، بالإضافة إلى الدراسة المقارنة للوحدات المعمارية والملحقات الخدمية مع حمامات أخرى داخل وخارج اليمن.

ومعلوم أن الدراسات الأثرية تعتمد اعتمادًا مباشرًا بالزيارات الميدانية التي تتطلب الاستعانة بعدد من الأدوات والبرامج التي تساعد في عملية الكتابة والرفع والتصميم الهندسي، منها برامج ومواقع تنزيل الكتب الإلكترونية، وبرنامج الرفع الهندسي الأتوكاد (Autocad)، بالإضافة إلى استخدام الكاميرا والمتر.

خطة الدراسة:

بدأت الدراسة بمقدمة تاريخية للحمامات، وأهمية موضوع الدراسة وسبب الاختيار، ثم أهداف الدراسة والمنهج المتبع في الدراسة، ثم دراسة الموضوع دراسة أثرية معمارية تناولت الموقع والإنشاء، ثم الدراسة الوصفية التحليلية، وانتهت الدراسة بالخاتمة المتمثلة بنتائج الدراسة والتوصيات.

الموقع:

يقع حمام ثلا البخاري بالقرب من قبة محمد بن الهادي في قرية اللولو[26] في الجزء الجنوبي الشرقي من مدينة ثُلا، وبالقرب من باب الهادي وفي الجهة الشمالية الشرقية من قبة ابن الهادي، ويمكن الوصول إليه من خلال شارع منحدر عن طريق النزول عبر تسع درجات حجرية، وانحدار أرضية الحمام وانخفاضها عن مستوى أرضية الشارع كما في اللوحة (2)، وهي السمة الغالبة في كثير من الحمامات في المدن اليمنية وحمامات المدن الإسلامية، ويعد بناء الحمامات في انحدارات الأراضي لا سيما في المناطق المرتفعة والجبلية من المعالجات التي استفاد منها المعمار في اختيار الموقع المتميز بانخفاض وانحدار الأرض لكي يحافظ على درجات الحرارة والرطوبة[27]، وينحدر الشارع المؤدي لحمام ثلا مما لا يظهر من الحمام

[25] - مبروك محمد الذماري، الحمام البخاري الكبير بمدينة ذمار القديمة دراسة آثارية معمارية، مجلة كلية الآداب، جامعة ذمار، العدد 7، 2018م، ص273.

[26] - تنطق اللولو عند أهالي مدينة ثلا وليس اللؤلؤ.

[27] - مبروك الذماري، الحمام البخاري، مرجع سابق، ص277.

سوى القباب والأقبية من الوحدات المعمارية على سطح الأرض.

الدراسة الوصفية والتحليلية:

أولًا: الوصف المعماري:

إن التخطيط العام الذي يتألف منه حمام ثلا اتخذ الشكل الأفقي غير المنتظم، ويبلغ طول جداره الشمالي نحو (23) مترًا، والجدار الشرقي نحو (6,5) أمتار، والجدار الجنوبي طوله نحو (14,95) مترًا، والجدار الغربي نحو (5,95 أمتار، ومساحة الحمام الكلية تبلغ نحو (356,25م^2)، وتنقسم الوحدات المعمارية الخدمية فيه إلى قسمين بجانب المدخل ودهليز الدخول وقاعة الاستقبال (الدورقاعة)، ويتمثل القسم الخدمي الأول في منطقة الاستحمام، وتبدأ بقاعة المخلع ثم القاعات الثلاث المتدرجة الحرارة (القاعة الباردة، القاعة المعتدلة، القاعة الساخنة)[28]، ويتمثل القسم الثاني في المنطقة الخدمية المخصصة للحمام من الفناء أو المضحى[29]، والمستوقد أو الملة[30]، وخزانات المياه التي تقع أعلى المستوقد.

وقد اتخذت الحمامات في شرق العالم الإسلامي التخطيط المتعامد في توزيع الوحدات المعمارية والخدمية، وأمثلتها في إقليم الشام في حمام قصير عمره كما في الشكل (1)، وحمام الصرح كما في الشكل (2)، وذلك باعتبار أن إقليم الشام أول الأقاليم في انتشار الحمامات الإسلامية في صدر الإسلام[31]، وأما التخطيط الأفقي فكان أكثر انتشارًا في دول المغرب العربي؛ نظرًا لتأثرها بحمامات الدولة الأموية والأندلسية حتى عصر الدولة العثمانية فنراها منتشرة في ليبيا والمغرب وتونس، فقد اعتمدت على الاصطفاف بصورة متتالية لأقسام الحمام، مع التركيز في توزيع القاعات بصورة متتالية بعد غرفة المخلع، بعد ما كان توزيع القاعات متتاليًا بعد القاعة المعتدلة في العمارة المملوكية[32]، ويظهر تخطيط حمام ثلا البخاري أنه يندرج ضمن الحمامات ذات التخطيط الأفقي المتتالي التوزيع للقاعات التي تتميز بها عمارة الحمامات العثمانية كما في الشكل (3)، ولا يختلف حمام ثلا في تصميمه العام بتقسيماته ومكوناته المعمارية العامة عن الحمامات الإسلامية من حيث الفكرة في التدرج للحرارة، واشتمالها على الثلاث الغرف الخاصة للاستحمام، فضلًا عن قاعة الاستقبال، وهذا التخطيط يتناسب مع ما ذكره المناوي باشتمال الحمام على ثلاثة بيوت غير المسلخ مختلفة الحرارة، وهي بيت أول معتدل، ثم بيت آخر أقوى حرارة من الأول، ثم بيت ثالث حرارته أعلى مما هي في البيت الثاني، وكثير الحياض والمغاطس[33].

28- يطلق على هذه الأقسام الأربعة في عمارة الحمام ببلاد الشام (القسم البراني أي البارد، والقسم الوسطاني أي المعتدل، والجواني أي الساخن، والمستوقد أي الفرن أو الموقد). حمادة محمد محمد هجرس، الحمامات العامة في مدينة طرابلس والشام في العصرين المملوكي والعثماني دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2011م، ص298.

29 - المضحى: هو مساحة من الأرض تزيد في بعض الحمامات أو تقل عن (300م^2)، تجفف فيها المواد المستخدمة لتسخين الحمامات؛ إذ كان يدخل ضمن ما يستخدم قديمًا لتسخين الحمامات المخلفات الحيوانية والآدمية الجافة التي كانت تجلب من الغرف الخاصة لتجميع هذه المخلفات أسفل المنازل وتعرف باسم غرفة النقب، وهذا الأسلوب عرف في مدينة صنعاء وثلا وغيرهما من المدن اليمنية، إلا أنهم اليوم استخدموا الديزل ومخلفات زيوت السيارات بدلًا من المخلفات. أحمد محمد علي الحاضري، فن وهندسة البناء الصنعاني، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 2006م، ص162،187.

30 - الملة: هي طابق أرضي يشغل حوالي ثلث مساحة الحمام، ويستخدم كفرن لتسخين الحمام والماء المستخدم به، وتنبى الملة من الياجور في جدرانها وأسقفها الداخلية، ويكون سُمك الجدار نحو (0,60) متر. أحمد الحاضري، فن وهندسة، المرجع السابق، ص184.

31 - Creswell, (K.A.C) A short accunt of eariy Muslim architecture, A.U.C,1989, P.115,

وكمال الدين سامح، العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م، ص32،

32 - عادل المبروك المختار الفار، الحمامات الإسلامية العامة في مصر وشمال إفريقيا خلال العصر العثماني دراسة في الملامح التخطيطية والوظيفية، مجلة مسارات العلمية، جمعية مصراتة العلمية، العدد 16، يونيو 2021، المجلد1، ص 84.

33 - عبد الرؤوف المناوي، النزهة الزهية، مرجع سابق، ص 62.

ويمكن الوصول إلى حمام ثلا من خلال النزول عبر الدرج الحجري في المنحدر السابق الذي ينكسر شرقًا من الركن الشمالي الغربي لقبة الهادي، وفي نهاية الدرج وعلى امتداد الجدار الشرقي للدرج تمتد الواجهة الرئيسة والوحيدة للحمام بطول نحو (7,5) أمتار كما في اللوحة (3)، وترتفع الواجهة نحو (2,40) متر استخدم في بنائها الحجر الجيري، وهي خالية من أي عناصر زخرفية، وفي طرفها الشمالي مدخل من النوع البسيط يتسع نحو (0,95) متر، ويرتفع نحو (1,50) متر، ويعلو فتحة المدخل مردم خشبي يدعم حمل العقد الذي يعلو المدخل، والعقد حجري نصف دائري، ويغلق على فتحة المدخل باب خشبي من مصراع واحد كما في اللوحة (4).

السطح الخارجي للحمام: (اللوحة 2)

يغطي قاعات الحمام ثلاثة أنواع من التسقيف، هي: القبة، القبو، والسقف المسطح، وهي مغطاة بطبقة من القضاض[34] للحفاظ على حرارة الحمام من الداخل؛ لأن هذه المادة مقاومة للرطوبة وتمنع تسرب المياه.

وتغطي كل من القاعة المعتدلة والقاعة الساخنة قبة نصف كروية تظهر فوق سطح الأرض بارتفاع نحو (0,90) متر، وعدم الارتفاع الشاهق للقباب يوفر إمكانية تسخين الهواء والماء فيه، وكذلك لسبب اقتصادي بحيث لا يحتاج إلى كميات كبيرة للوقود لتوفير السخونة المطلوبة وهي من الشروط التي قام بوضعها المناوي[35]، كما تغطي قاعة الدور قاعة قبة ضحلة يفتح فيها فتحة تغشيها الزجاج الشفاف لإضاءة القاعة، أما الأقبية فهي من النوع النصف البرميلي وتغطي قاعة المخلع ويفتح فيها فتحة يغشيها الزجاج الشفاف للإضاءة، وقاعة الخزانة يفتح في القبو ثلاث فتحات للإضاءة، كما يغطي القاعة المعتدلة وقاعة المغطس قبو نصف برميلي واحد يتسع نحو (2,83) متر، وتسقف بعض دهاليز الحمام من الداخل بأقبية وتظهر بشكل مسطح من الخارج، والسقف المسطح يغطي دهليز الانتقال بين منطقة الدور قاعة ومنطقة قاعات الاستحمام.

الوصف المعماري من الداخل كما في الشكل (4):

يؤدي المدخل إلى بسطة درج مربعة طول ضلعها نحو (0,80) متر، وبالاتجاه شرقًا يتم النزول عبر ست درجات حجرية يتم الوصول إلى دهليز منكسر يأخذ شكل حرف ـلـ، يمتد الضلع الأفقي من الشرق إلى الغرب بطول نحو (2,77) متر وعرض من الشمال إلى الجنوب نحو (0,95) متر، ويمتد الضلع العمودي من الشمال إلى الجنوب بطول نحو (5,98) أمتار، وعرض نحو (1,4) متر، وهو الممر المنكسر من العناصر المعمارية الموجودة في جميع حمامات العالم الإسلامي بدون استثناء، وذلك لعدم تعرض الوحدات

[34] - القضاض: هي مونة بناء استخدمت في العمارة اليمنية القديمة، واستخدمت في المنشآت المائية، مثل: الصهاريج والأحواض والآبار وقنوات الري، واستخدمت في كسوة جميع المنشآت في الأجزاء التي يستخدم فيها الماء، مثل: الحمامات العامة والمنزلية، وأسطح المباني والجدران المعرضة للتجوية والأمطار، وميازيب صرف مياه الأمطار على الأسطح، وتتكون مونة القضاض من الرماد البركاني المتوفر في المناطق البركانية في اليمن، مثل: حرضة ذمار وحرضة بلحاف وجبل حمام دمت، ويطحن يدويًا ويتم خلطه بالجير (النورة) التي تحضر بدورها من الحجر الجيري (كربونات الكالسيوم) عند درجات حرارة مرتفعة، ويتحول إلى أكسيد الكالسيوم، ثم يطفأ بالماء ويتحول إلى هيدروكسيد الكالسيوم، ويستخدم مع الجير مادة مالئة، مثل: الرمل أو مسحوق الآجر بنسب مختلفة طبقًا لأسلوب التقنية المتبعة، وينتج القضاض من خلط المواد السابقة مع الماء وتترك تخمر مدة أسبوع. عبد الظاهر عبد الستار أبو العلا، دراسة لبعض المونات القديمة المستخدمة في المنشآت والمباني الأثرية في مصر واليمن، الندوة العلمية الأولى للآثار اليمنية، يونيو 1996م، جامعة صنعاء، قام بتحرير الكتاب: غسان طه ياسين، دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، ماليزيا، 2006م، ص 228-229.

[35] - عبد الرؤوف المناوي، النزهة الزهية، مرجع سابق، ص 62، وصالح أحمد صالح الفقيه، العمارة المدنية العثمانية في مدينة صنعاء دراسة أثرية معمارية، أطروحة دكتوراه، قسم الآثار والسياحة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، 1441هـ - 2020م، ص35-36.

الداخلية للحمام لتيارات الهواء الباردة[36]، ويفتح في جدار الغربي للممر مدخل يؤدي إلى غرفة بئر مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (1,81) متر، وعرض من الشرق إلى الغرب نحو (1,35) متر، بنيت جدرانها من حجر الحبش بارتفاع نحو (1,50) متر، وبالتوجه شرقًا عند نهاية الممر يتم الوصول إلى ممر آخر أفقي طوله من الشرق إلى الغرب نحو (7,50) أمتار، وعرضه من الشمال إلى الجنوب نحو (1,55) متر، يغطيه قبو نصف برميلي كما في اللوحة (5)، وفي الممر مدخلان الأول في جداره الجنوبي ويؤدي إلى غرفة بئر أخرى طولها من الشرق إلى الغرب نحو (2,6) متر، وعرض من الشمال إلى الجنوب نحو (1) متر تماثل غرفة البئر السابقة، والمدخل الآخر في الجهة الشمالية الشرقية للممر، ويؤدي المدخل إلى الدور قاعة وتعد الدور قاعة هي منطقة الاستقبال في الحمام التي يجري فيها تجميع المياه من غيل الهادي، في بركة مستطيلة الشكل –كما في اللوحة (6)– بطول من الشمال إلى الجنوب نحو (3,20) أمتار، وعرض من الشرق إلى الغرب نحو (2,40) متر، وعمق البركة نحو (1,80) متر، ويفتح أسفل الجدار الشمالي للبركة فتحة تصريف المياه المتجمعة فيها إلى قنوات التعبئة لخزانات تجميع المياه التي يتم تسخينها في المستوقد، والقاعة مربعة تقريبًا يبلغ طول ظلها نحو (3,85) أمتار، ترتفع جدرانها من حجر الحبش الأسود بارتفاع نحو (1,50) متر، وتكسو الجدران طبقة من القضاض، ويغطي القاعة قبة ضحلة نصف كروية ترتفع نحو (2,30) متر، مقامة على مناطق انتقال من نوع المثلثات الكروية، والقاعة مقسمة من الداخل إلى قسمين بواسطة عقد مدبب كما في اللوحة (7).

ويظهر من خلال المخطط التي وضعته "لوسين" كما في الشكل (5) أن الدور قاعة كانت سابقًا قاعة مستطيلة الشكل يقسمها عقد مدبب يتكون من مساحتين؛ الأولى غربية وتحتوي على بركة الماء وهي مستطيلة الشكل كان يغطيها قبو، والثانية شرقية وهي مربعة الشكل كانت تغطيها قبة، والإيوان كان يقع جنوب القبة الشرقية، وكان في الطرف الشمالي للجدار الشرقي فتحة تؤدي إلى دهليز الانتقال من الدور قاعة إلى منطقة قاعات الاستحمام، وفي الوقت الحالي سدت هذه الفتحة وتم استبدال المدخل الحالي في الجدار الجنوبي للدور قاعة بها، مع استبدال قبة ضحلة واحدة تغطي الدور قاعة كاملة بالقبة والقبو.

ويقابل مدخل الدور قاعة فتحة دخول معقودة بعقد نصف دائري تتسع نحو (0,80) متر، وترتفع نحو (1,65) متر تميل نحو الشرق، فهي ليست على محور مدخل الدور قاعة، وتؤدي إلى باقي أقسام الحمام، بواسطة دهليزين هما:

- **الدهليز الأول:** يتم الوصول إليه عبر ثلاث درجات حجرية، والدهليز يمتد أفقيًا من جنوب قاعات الاستحمام بطول من الشرق إلى الغرب نحو (16,50) مترًا، وعرض نحو (1,78) متر، وفي الجدار الجنوبي مدخل يؤدي إلى المستراح أو المطهار، ويمتد على الجدار الجنوبي للدهليز مصطبة ترتفع نحو (0,60) متر مفتوحة من الأسفل بعشر فتحات مربعة كانت تستخدم لوضع متعلقات زوار الحمام، وتمتد المصطبة باتجاه الشمال على الجدار الشرقي للمصلى الذي يتم

[36] - محمد عثمان، فقه عمارة الحمامات، مرجع سابق، ص 205.

الوصول إليه نهاية الدهليز شرقًا، ويمثل الدهليز الأفقي بما يعرف بقاعة المخلع كما في اللوحة (8)، وهي من الوحدات المعمارية الأساسية في الحمام، وتعرف في المدن اليمنية بالمخلع، أي المكان المخصص الذي يخلع فيه الشخص الملابس، واختلف تسميتها في البلاد العربية، فقد عرفت في بلاد الشام بالمشلح وفي مصر بالمسلخ، أما في بلاد المغرب فتعرف بالجُلسة، وقاعة المخلع في حمام ثلا اختلفت عن قاعات المخلع في حمامات المدن اليمنية وغيرها في الدول الإسلامية، فقد استغل المعمار المساحة المتاحة بين المصلى وقاعات الاستحمام، ونظرًا لوجود المخلع بالقرب من المصلى بوجه عام في توزيع الوحدات في الحمام الإسلامي، فقد كان الدهليز أفضل موقع للمخلع وإن لم يستقل بقاعة خاصة كغيره من الحمامات.

والمُصلى وحدة من الوحدات المعمارية الأساسية في حمام البخار، فهي مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب نحو (6) أمتار، وعرضه من الشرق إلى الغرب نحو (3) أمتار كما في اللوحة (9)، ويتوسط جداره الشمالي حنية محراب مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري، تتسع نحو (1,20) متر، وترتفع نحو (1,80) متر، بعمق نحو (0,45) متر، وترتد الحنية عن سمت الجدار نحو (0,10) متر، ويكتنف المحراب من الجانبين حنية مستطيلة لحفظ المصاحف تتسع كل حنية نحو (0,40) متر، وترتفع نحو (0,55) متر، وعمقها نحو (0,30) متر.

وتذكر "لوسين"[37] أن المصلى كان يغطيه سقف مغطى بقبو أسطواني يدعمه ثلاثة عقود، إلا أن المصلى يغطيه سقف مسطح يقوم على ثلاث عقود نصف دائرية، كما تتوزع ثلاث حنايا في كلا الجدارين الشرقي والغربي تستخدم لحفظ المتعلقات الشخصية للزوار، وأضيفت أبواب للحنايا في الجدار الغربي في الوقت الحالي، وتعلو حنايا الجدار الشرقي ثلاث نوافذ، ومن خلال المصلى جدد بناؤه عما كان عليه فترة دراسة "لوسين".

- **الدهليز الثاني:** يقع شرق الدور قاعة كما في اللوحة (10)، ويمتد من الشمال إلى الجنوب بطول نحو (6) أمتار، وعرض نحو (1,20) متر، وينتهي الدهليز في الشمال بحوض ماء صغير، ويبرز من الجدار الشرقي للممر مصطبة للجلوس بطول نحو (4,30) أمتار، وفي الطرف الجنوبي للجدار الشرقي للدهليز مدخل لقاعات القسم المتمثل في منطقة الاستحمام، وهي:
- قاعة الاستقبال والتهيئة: هي قاعة صغيرة مستطيلة الشكل، طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (2,30) متر، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (1,20) متر، ويبرز من الجدارين الشمالي والجنوبي مصطبات جلوس تمتد بامتداد الجدار وترتفع نحو (0,55) متر، وتبرز عن الجدار الشمالي نحو (0,50) متر، وتبرز من الجدار نحو (0,35) متر، وجدران من حجر الحبش تصل إلى ارتفاع نحو (1,30) متر، ويغطي القاعة قبو نصف برميلي مكسو بالقضاض تفتح فيه فتحة واحدة للإضاءة، ويتوسط جدارها الشرقي مدخل يتسع نحو (متر واحد) ويرتفع نحو (1,50) متر، ويغلق عليه باب مستحدث يؤدي إلى القاعة المعتدلة.

[37] - Lucien Golvin, THULA, p 127,128.

- **القاعة المعتدلة:** تمثل قاعة المستَحم وموزعة إلى قاعات الحمام الأخرى، ويطلق عليها في مدن اليمن الجبيلة بالأوسط، وتعرف في بلاد الشام ومصر بالوسطاني[38]، وتتميز في جميع الحمامات بأنها أكثر حرارة من القاعة الباردة، ولكنها غير مكربة[39]، وهذه القاعة تساعد في تهيئة جسم المستحم للهواء الحار قبل دخوله القاعة الساخنة.

وهي قاعة مربعة الشكل تقريبًا، وطول ضلعيها الشمالي والجنوبي نحو (2,75) متر، وطول ضلعيها الشرقي والغربي نحو (2,45) متر، يغطيها قبة نصف كروية وبارتفاع نحو (4,35) أمتار، مقامة على الحنايا الركنية، ومكسوة بطبقة من القضاض، وللقاعة حوضان للماء في الركنين الشرقي والغربي للجدار الجنوبي كما في اللوحة (11)، ويرتفع الحوضان عن مستوى أرضية الحمام نحو (0,85) متر، وعمق كل حوض نحو (0,40) متر، ويقع بين الحوضين مصطبة للجلوس ترتفع نحو (0,55) متر، وتبرز عن الجدار الجنوبي نحو (0,35) متر، وفي الجدار الشرقي للقاعة وعلى محور المدخل يفتح عقد نصف دائري يؤدي إلى:

- **القاعة الدافئة للاستحمام:** وتأخذ شكلًا مربعًا، وطول ضلعها نحو (2) متر، وتشغل الزوايا الأربعة للقاعة أحواض للماء تماثل أحواض ماء المعتدلة، وتمتد بين الأحواض في الجدران الجنوبية والشرقية والشمالية مصطبات للجلوس في أثناء الاغتسال، ويغطي القاعة قبو نصف برميلي، وبالعودة إلى القاعة المعتدلة أو قاعة المستحم السابقة الذكر يفتح مدخل في الجدار الشمالي يؤدي إلى:

- **القاعة الساخنة أو قاعة التعرق:** تعرف هذه القاعة في المناطق الجبلية باليمن بالصدر، وتعرف في بلاد الشام بالجواني، وتعرف في مصر بالحَرار، والغرفة الساخنة في أغلب حمامات مدينة صنعاء تتألف من غرفتين هما الخزانة على يمين القاعة والمغطس على يسارها، وهذا أحد التعديلات المعمارية للحمامات في العمارة العثمانية، والقاعة الساخنة في حمام ثلا مربعة تقريبًا، ويبلغ طول ضلعيها الشمالي والجنوبي نحو (2,87) متر، وطول ضلعيها الشرقي والغربي نحو (2,75) متر، وللقاعة حوضان للماء في الزاويتين الشرقية والغربية في الجدار الشمالي كما في اللوحة (12)، ومن المعروف أنه في هذه القاعة يجلس المستحم على الأرض للحصول على الحرارة التي تعد من أنواع العلاج التي يستخدمها المستحم؛ نظرًا لوجود قاعة المستوقد تحت أرضيتها، ويغطي القاعة قبة نصف كروية ترتفع نحو (3,50) أمتار مكسوة بالقضاض كسابقاتها، ويفتح فيها ثلاث فتحات يغشيها الزجاج الشفاف لغرض الإضاءة، ويكتنف القاعة من الشرق والغرب فتحتا دخول لتؤدي إلى الغرف التابعة للقاعة الساخنة وهما الخزانة والمغطس، وكل فتحة مدخل معقودة بعقد نصف دائري، تؤدي فتحة الدخول الشرقية إلى غرفة المغطس، وهي غرفة استحمام مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (3,05) أمتار، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (2,82)

[38] - حمادة هجرس، الحمامات العامة، مرجع سابق، ص298.

[39] - عبد الرؤوف المناوي، النزهة الزهية، مرجع سابق، ص59.

متر، ويغطيها قبو نصف برميلي تفتح فيه أربع فتحات يغشيها الزجاج لغرض الإضاءة، وهناك في الزوايا الأربع للقاعة أحواض للماء الساخن (المغطس)، الذي يغترف منه المستحمون الماء باستخدام الدلو، والحوض مربع الشكل طول ضلعه نحو (1,10) متر، وعمقه نحو (1,60) متر، ويتم تزويد الأحواض بالماء من خلال أنابيب معدنية مزودة في نهايتها بالصنابير، وتمتد بين الأحواض مصطبات للجلوس على الجدران الشمالية والشرقية والجنوبية للقاعة كما في اللوحة (13)، ويقطع امتداد مصطبة الجدار الغربي فتحة الدخول.

والمدخل الآخر غربي معقود بعقد نصف دائري يؤدي إلى قاعة استحمام الخزانة كما في اللوحة (14)، وتعد آخر مرفق في منطقة الاستحمام، وتعرف أيضًا بالخلوة[40]، وتذكر بعض المصادر وجود خلوات خاصة تسمى "خلوات النورة"[41]، والخزانة أو الخلوة تكون شديدة الحرارة؛ لأنها ملاصقة لغرفة الحرق، وقاعة الخزانة مستطيلة الشكل طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (2,87) متر، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (1,15) متر، وللقاعة حوضان للماء، أحدهما في الركن الشمالي الشرقي والآخر في الركن الجنوبي الشرقي، ونشير هنا إلى أن سقف هذه القاعة وقاعة الاستحمام التي تقع غرب القاعة الباردة السابقة يغطيهما قبو نصف برميلي يمتد بطول من الشمال إلى الجنوب نحو (5,50) أمتار.

- **القسم الثاني من الحمام:** يتمثل في الفناء والمستوقد كما في الشكل (6)، وتقع في الجهة الشمالية للحمام، ويتم الوصول إليهما من خلال مدخل الحمام المؤدي إلى الممر المنحدر ذي التسع درجات، بحيث يؤدي المدخل إلى منطقة الاستحمام في الجهة الجنوبية، في حين يؤدي إلى منطقة الخدمات في الجهة الشمالية لمنطقة الاستحمام، والمدخل يتسع نحو (0,75) متر، ويرتفع نحو (1,70) متر كما في اللوحة (15)، وهو معقود بعقد نصف دائري، ومنطقة الخدمات هي التي تتوزع فيه الوحدات المكونة للمستوقد الذي يقع أسفل قاعات الاستحمام الساخنة، ومن خلال المدخل يتجه الداخل إلى ممر شمالي ممتد من الشرق إلى الغرب بطول نحو (11,5) مترًا، ويزيد العرض كلما اتجه إلى الداخل، ونهاية الممر يؤدي إلى درج يهبط نحو الأسفل، وموقع المستوقد بعيد عن قاعات الحمام، وهذا أحد الشروط التي يجب توفرها عند تشييد الحمام لعدم تسرب الدخان من المستوقد إلى داخل الحمام، وكذلك أخذ المستوقد موقعًا بعيدًا عن مدخل الحمام[42]، تأكيدًا على عدم دخول الدخان[43].

ومن الدرج يتم الوصول إلى الفناء الذي يأخذ شكلًا غير منتظم، يشغل الطرف الغربي منه الدرج النازل إلى غرفة الحرق أو المستوقد الذي يعرف في المناطق

[40] - الخلوة: تعد من تطورات الحمامات التركية التي كانت متأثرة بالحمامات البيزنطية، إلا أن الخلوة ظهرت في الحمامات التركية لتوفير الخصوصية لمن بداخل الخلوة إلى حد كبير، وكذلك لحفظ عورات النساء المسلمات في أثناء وجود غير المسلمات، وتختلف مقاييس الخلوات، فبعضها يتسع إلى فرد وبعضها إلى أكثر من فرد. عبد الرؤوف المناوي، النزهة الزهرية، مرجع سابق، ص44، أوقطاي آبا، مرجع سابق، ص230، ومحمد عثمان: فقه عمارة الحمامات، مرجع سابق، ص 265.

[41] - خلوات خاصة لإزالة الشعر بمادة النورة، وهي الكلس المخلوط بنسب معينة من الزرنيخ. انظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث، موقع المكتبة الشاملة http://www.ahlalhadeeth.com، الجزء4، ص286.

[42] - محمد عبد الستار، مرجع سابق، ص284.

[43] - للزيادة في معرفة ضرر الدخان انظر: أبو عبد الله بن الرامي، الإعلان، مرجع سابق، ص56- 64.

الجبلية في اليمن بالملة، وفي بلاد الشام ومصر يعرف بالفرن أو الموقد، وهي تمثل أهم عناصر الحمام الخدمية، التي توفر بعناصرها المجتمعة التنوع الحراري داخل الحمام، وتسخين الماء في الوقت نفسه يعرف بالدست وهو قدر نحاسي مملوء بالماء، موجود فوق الفرن خلف جدار القاعة الساخنة مباشرة، وتمتد من فتحة المستوقد ممرات غالبًا تكون مقبية ولكنها في حمام ثلا ممرات مسقوفة بسقف مسطح، وتعرف هذه الممرات المقبية بالشوارع بعرض متر تقريبًا، وتسمح بمرور الحرارة إليها من المستوقد، وتتجه هذه الشوارع باتجاه الغرف الساخنة من أسفل، وهذه الشوارع عرفت في المناطق الباردة أكثر من المناطق المعتدلة، فلا نراها في الحمامات المصرية؛ نظرًا لاعتدال الحرارة في الشتاء[44]، وتنتهي بمداخن تخترق الجدران الداخلية للحمام يصل عددها في حمام ثلا إلى أربع مداخن، وظيفتها الرئيسة إخراج الدخان للمحافظة على استمرار اشتعال الوقود، كما أنها تحدد مسار حركة الهواء الحار الذي يقوم بتسخين أرضيات قاعات الغرف الساخنة، والجهة الشرقية من الفناء تشغل أماكن تخزين مواد الحرق وخزانات الماء المقبية وعددها أربعة خزانات.

- تتمثل أبرز نتائج الدراسة في الآتي:
  - أن إنشاء حمام ثلا يعود إلى الإمام محمد بن الهادي في سنة (849هـ/1445م)، وأوقف ريع الحمام لخدمة قبته المجاورة للحمام.
  - أن حمام ثلا البخاري هو الحمام الوحيد في المدينة والمناطق المجاورة له.
  - أن حمام ثلا البخاري اتبع النموذج المعماري للحمامات الإسلامية التي اعتمدت على ضرورة التدرج الحراري في التنقل لقاعات الحمام الثلاث الخاصة بالاستحمام، بجانب قاعة الاستقبال أو قاعة الخلع الباردة.
  - أن المعمار استغل الدهليز بين المصلى وقاعات الاستحمام وجعله مكانًا للخلع، ولم ينشئ قاعة خاصة للمخلع.
  - أن التخطيط العام للحمام أخذ الشكل الأفقي ذا التوزيع المتتالي للوحدات المعمارية.
  - أن الحمام يرجع إلى النموذج المعماري العثماني الذي تميز بتوزيع القاعات الساخنة حول القاعة المعتدلة بعيدًا عن قاعة المخلع.
  - أن الحمام تعرض لعدد من التعديلات، منها قاعة الاستقبال (الدور قاعة)، والمصلى.
  - أن المعمار طبق أغلب الشروط المعمارية التي ساعدت في بقاء الحمام واستمراره إلى يومنا الحالي.

وتوصي الدراسة في الختام الجهات المعنية في مجال الحفاظ على المدن التاريخية وموروثها الحضاري بترميم وصيانة هذا الأثر المهم في مدينة ثلا، بما يتناسب مع بقاء أصالته المعمارية ليبقى مزارًا سياحيًا كما كان في السابق.

المراجع:

[1] إبراهيم بن محمد بن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، مطبعة الأميرية: مصر، 1894م.

[2] إبراهيم محمد يوسف الفايز، البناء وأحكامه في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة

[44] - صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م، ص62.

الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1985.

[3] أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي بن الرامي البنَاء، الإعلان بأحكام البنيان، تحقيق: فريد بن سلمان، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999.

[4] أحمد بن محمد الحيمي الكوكباني، حدائق النمام في الكلام على ما يتعلق بالحمام، تحقيق: عبد الله الحبشي، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 1986م.

[5] أحمد محمد علي الحاضري، فن وهندسة البناء الصنعاني، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 2006م.

[6] أرشيف ملتقى أهل الحديث، موقع المكتبة الشاملة: http://www.ahlalhadeeth.com.

[7] أصلان أوقطاي آبا، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية أرسيكا، إسطنبول، 1987م.

[8] باسيليو بابون مالدونادو، العمارة الأندلسية عمارة المياه، تحقيق: علي إبراهيم علي المنوفي، تقديم: محمد حمزة إسماعيل الحداد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008م.

[9] حمادة محمد محمد هجرس، الحمامات العامة في مدينة طرابلس والشام في العصرين المملوكي والعثماني دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2011م.

[10] خالد عزب، فقه العمارة الإسلامية، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1997م.

[11] رولى رفعت أبو خاطر، الحمامات التقليدية ضمن النسيج العمراني للمدينة الإسلامية دراسة مقارنة في عدة مدن متوسطية، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مقال إلكتروني في 30 ديسمبر 2016م، رابط المقال: http://journals.openedition.org/insaniyat/14693.

[12] زينب صادق علي السمكري، سومر، المؤسسة العامة للآثار، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، المجلد 44، الجزء 1-2، 1985-1986م.

[13] سعدي إبراهيم دارجي، أثر الحمامات في الحياة العامة في المدينة العربية الإسلامية وانعكاساتها على الواقع الصحي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، المجلد 18، العدد 2، حزيران 2021.

[14] صالح أحمد صالح الفقيه، العمارة المدنية العثمانية في مدينة صنعاء دراسة أثرية معمارية، أطروحة دكتوراه، قسم الآثار والسياحة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، 1441هـ - 2020م.

[15] صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م.

[16] عادل المبروك المختار الفار، الحمامات الإسلامية العامة في مصر وشمال إفريقيا خلال العصر العثماني دراسة في الملامح التخطيطية والوظيفية، مجلة مسارات العلمية، جمعية مصراتة العلمية، العدد 16.

[17] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م.

[18] عامر عجاج حميد، ومحمد عبيس حميد الطائي، الحمامات الإسلامية بين الفقه والمجتمع، دورية كان التاريخية، القاهرة، السنة الثالثة عشرة، العدد 48، يونيو 2020م.

[19] عبد الرؤوف المناوي، النزهة الزهية في أحكام الحمام الشرعية والطبية، تحقيق: عبدالحميد صالح حمدان، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1987م.

[20] عبد الرحمن حسن جار الله، ثلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

[21] عبد الظاهر عبد الستار أبو العلا، دراسة لبعض المونات القديمة المستخدمة في المنشآت والمباني الأثرية في مصر واليمن، الندوة العلمية الأولى للآثار اليمنية، يونيو 1996م، جامعة صنعاء،

المحرر: غسان طه ياسين، دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، ماليزيا، 2006م.

[22] كمال الدين سامح، العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م.

[23] مبروك محمد يحيى الذماري، الحمام البخاري الكبير بمدينة ذمار القديمة "دراسة آثارية معمارية"، مجلة كلية الآداب، جامعة ذمار، العدد السابع، يونيو 2018م.

[24] محمد عبد الستار عثمان، فقه عمارة الحمامات في العصر العثماني، دراسة تطبيقية على ثلاثة من حمامات في صعيد مصر، أعمال المؤتمر العالمي الرابع لمدونة الآثار العثمانية حول التأثيرات الأوروبية على العمارة العثمانية وآليات الحفظ والترميم، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، آب، 2001م.

[25] محمد غربال، الموسوعة العربية الميسرة، دار العلم للملايين، بيروت، 1959م.

[26] محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن، مطبعة النصر الناصرية، تعز، 1952م.

[27] محمد بن محمد زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، تقديم: محمد زينهم محمد عرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1998م.

[28] منظمة العواصم والمدن الإسلامية، صنعاء أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة، مركز الطاهر للاستشارات الهندسية، جدة، 2005م.

[29] يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة (الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي) سلسلة عالم المعرفة، العدد 304، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو، 2004م.

[30] Creswell, (K.A.C) A short accunt of eariy Muslim architecture, A.U.C, 1989.

[31] Lucien Golvin, THULA ARCHITECTUTE ET URBANISME D'une cite' De Haute Montagne En Re'publiqe Arabe Du YE'MEN, Editions Recherche sur les Civilisations, Paris.1984.

ملحق الأشكال

(خريطة 1): موقع حمام ثلا البخاري جوار قبة الإمام محمد بن الهادي، عن (Lucein).

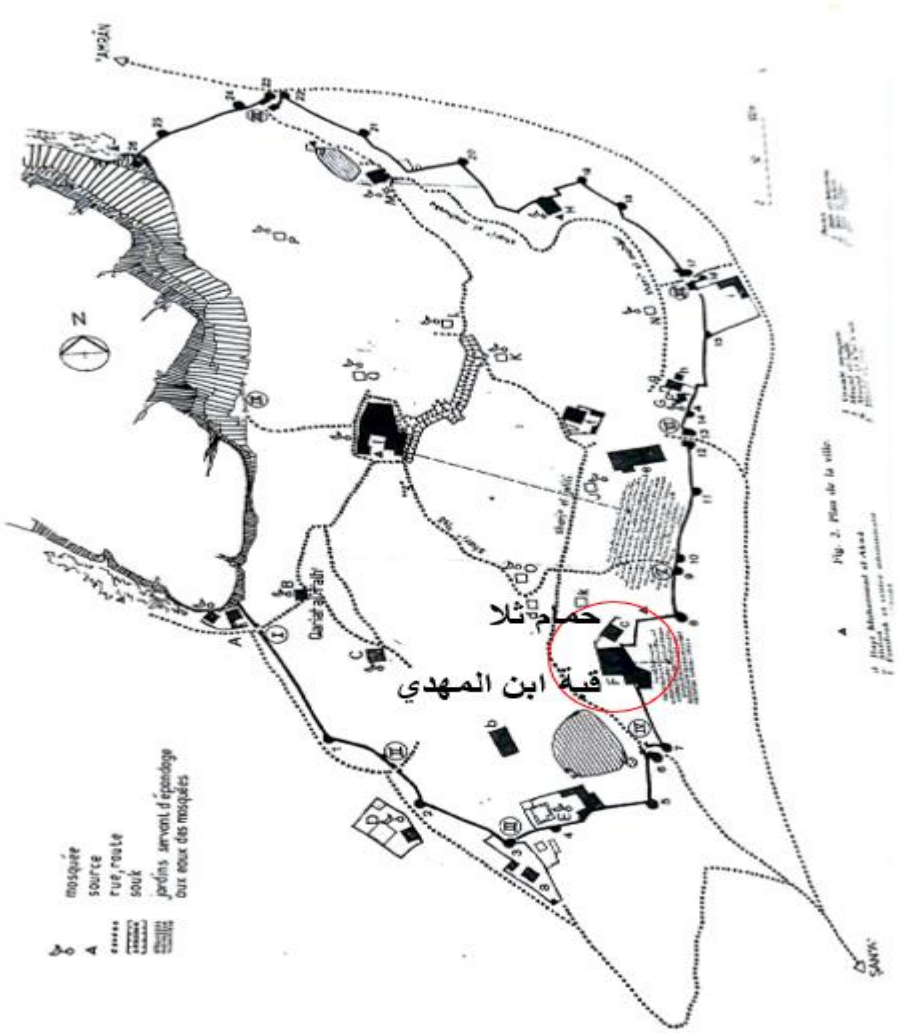

شكل (1): حمام قُصير عمرة، بادية الأردن، عن Google.

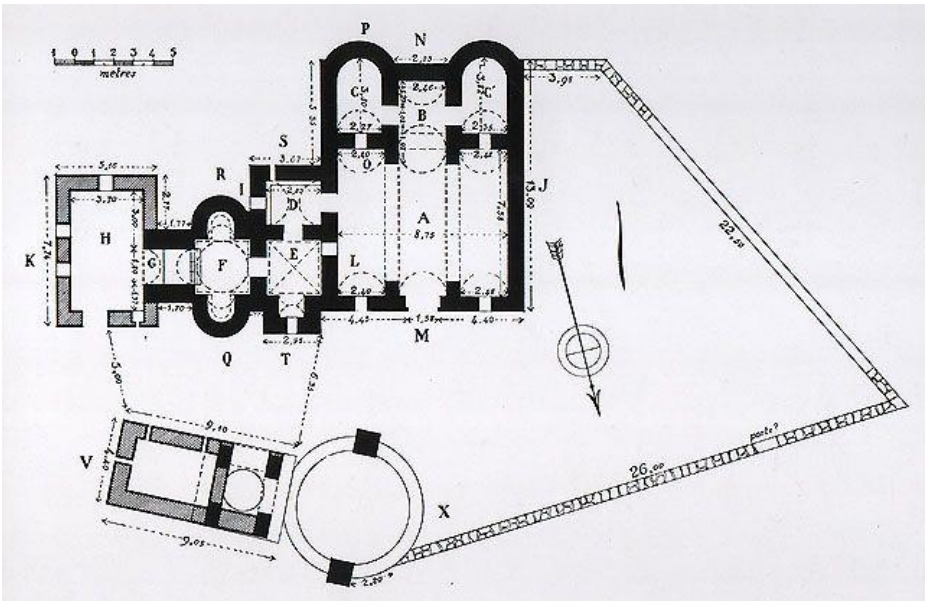

شكل (2): حمام الصرح، سوريا، عن Google.

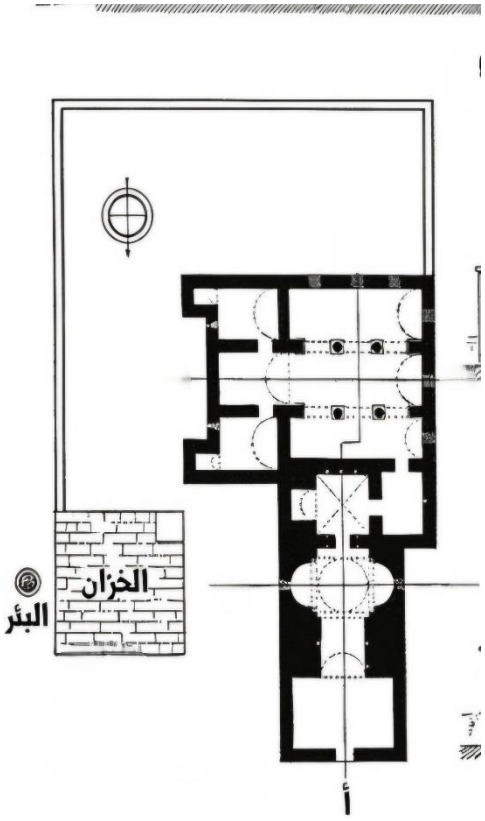

شكل (3): أحد الحمامات العثمانية،1986-Vienna-National-Library-1584-6-Source-NecipogluKafadar .

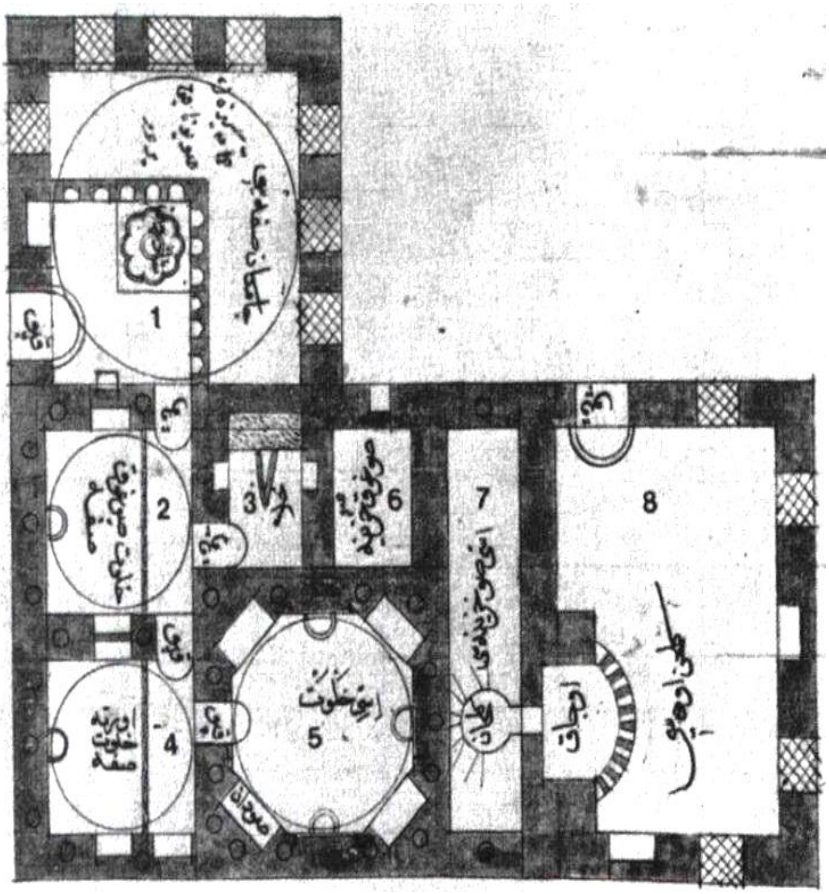

شكل (4): مخطط أفقي، حمام ثلا البخاري، عمل الباحثة.

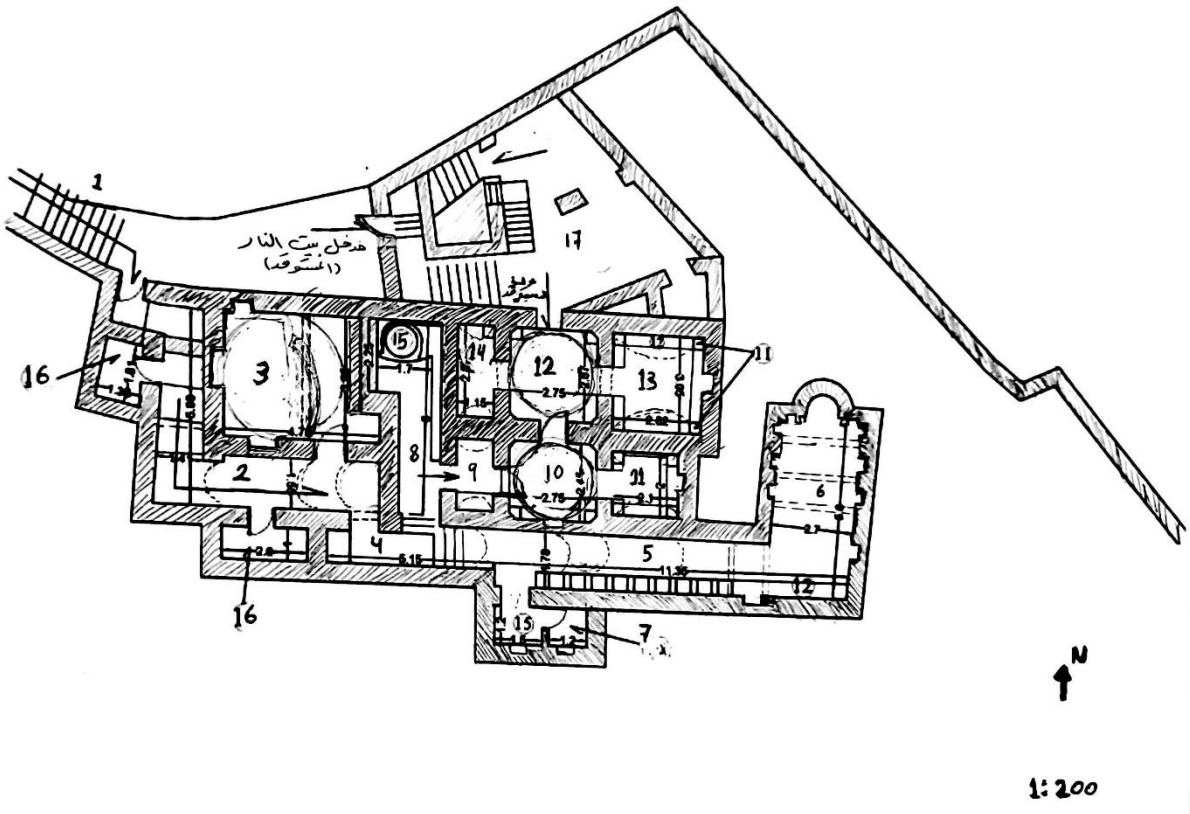

شكل (5): مسقط أفقي لحمام البخار، ثلا، عن (Lucein).

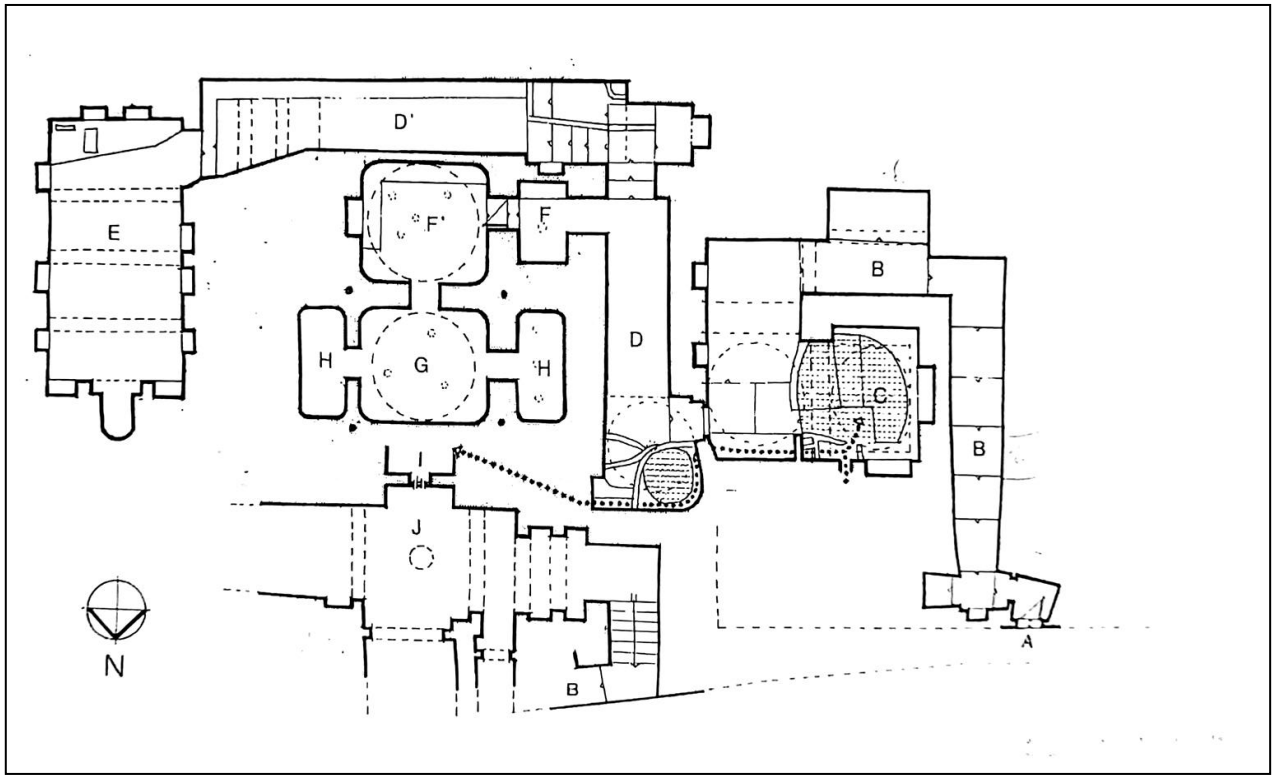

شكل (6): مسقط أفقي للمستوقد، حمام ثلا البخاري، عمل الباحثة.

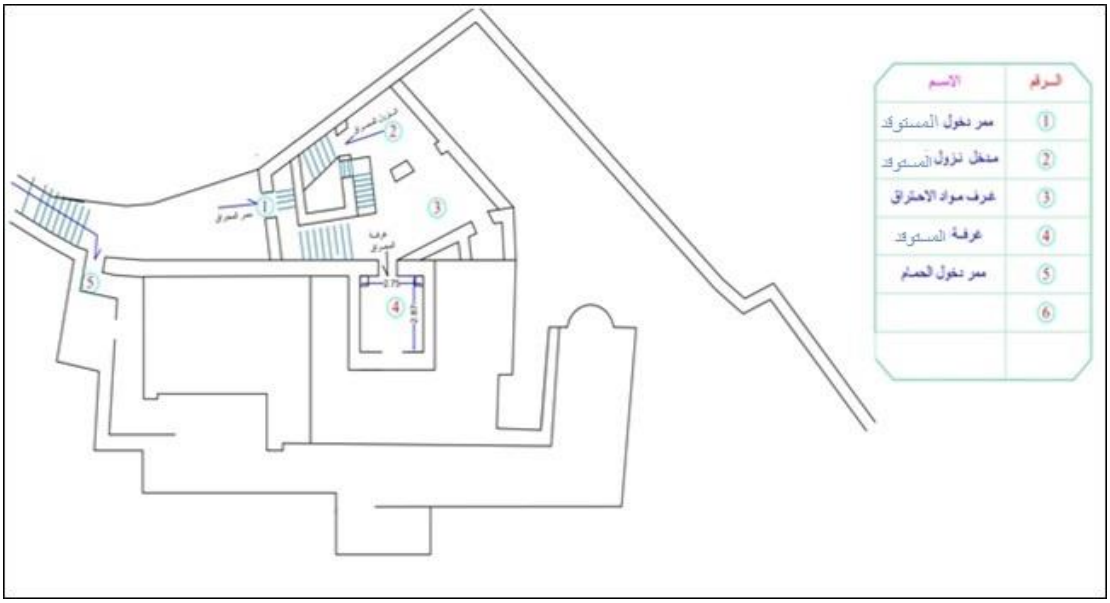

ملحق اللوحات

لوحة (1): صورة جوية لموقع حمام ثلا البخاري وقبة الإمام محمد بن الهادي، عن google earth.

لوحة (2): القباب والأقبية التي تغطي سقف حمام ثلا البخاري، ثلا، تصوير الباحثة.

لوحة (3): الواجهة الغربية، حمام ثلا البخاري، تصوير الباحثة.

لوحة (4): المدخل، حمام ثلا البخاري، تصوير الباحثة.

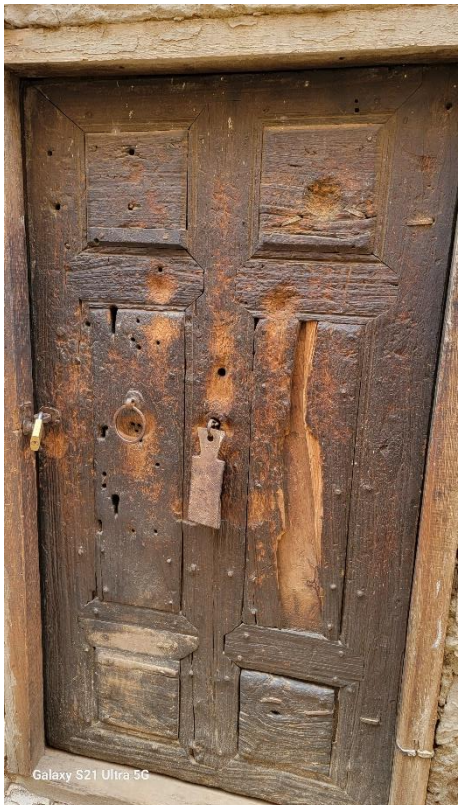

لوحة (5): قبو دهليز الدخول، حمام ثلا البخاري، تصوير الباحثة.

لوحة (6): البركة، الدور قاعة، حمام ثلا البخاري، تصوير الباحثة.

لوحة (7): العقد المدبب، الدور قاعة، حمام ثلا البخاري، تصوير الباحثة.

لوحة (8): دهليز المخلع، حمام ثلا البخاري، تصوير الباحثة.

لوحة (9): المصلى، حمام ثلا البخاري، تصوير الباحثة.

لوحة (10): الدهليز الشمالي المؤدي إلى قاعات الاستحمام، حمام ثلا البخاري، تصوير الباحثة.

لوحة (11): الحنايا الركنية وأحواض القاعة المعتدلة، حمام ثلا البخاري، تصوير الباحثة.

لوحة (12): أحواض القاعة الساخنة، حمام ثلا البخاري، تصوير الباحثة.

لوحة (13): مصطبات الجلوس في قاعة المغطس، حمام ثلا البخاري، تصوير الباحثة.

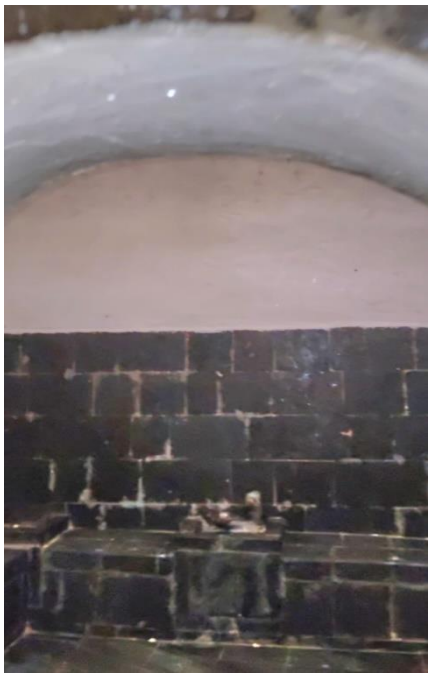

لوحة (14): قاعة الخزانة، حمام ثلا البخاري، تصوير الباحثة.

لوحة (15): مدخل المستوقد، حمام ثلا البخاري، تصوير الباحثة.